بسم الله الرحمن الرحيم

لمحة تاريخية عن الحركة الكشفية العربية

انطلاقة الحركة الكشفية في البلاد العربية

كان المرحوم الشيخ محمد توفيق الهبري ،وهو رجل أعمال وبر وصلاح (ولد سنة 1869 وتوفي 7/ 1954/10) يستضيف في جناح خاص أعده بجوار داره في عين المريسة ببيروت رجال الدين والعلماء والساسة وطلاب العلم من كل البلدان

ونزل في تلك المضافة سنة 1908 ثلاثة شبان أتوا إلى بيروت من الهند لتحصيل العلم في "الكلية السورية الإنجيلية" (الجامعة الأمريكية في بيروت) احدهم: محمد عبد الجبار خيري، وقد نادى الشيخ الهبري في تلك الحين مع نخبة من الرجال الأجلاء بتأسيس مدرسة علمية تربوية تكون نواة لجامعة إسلامية كبرى، وكان ذلك في 12(ابريل) نيسان سنة 1909 ميلادية، وسميت "دار العلوم" وعهد برئاستها إلى الأستاذ محمد عبد الجبار خيري

وفي سنة 1911 سافر عبد الجبار خيري إلى أوربا على نفقة "دار العلوم" للتخصص والإطلاع على أحدث ما وصل إليه الغرب في التربية والتعليم

أول فرقة كشفية:

وفي أثناء إقامته في لندن استرعت انتباهه نشأة الحركة الكشفية التي كان بادن باول قد أسسها في العام 1907 فاستهوته وأعجب بتعاليمها ومبادئها وحمل بذورها إلى بيروت عندما عاد إليها، وبتشجيع من مجلس أمناء" دار العلوم" أسس أول فرقة كشفية في المدرسة سنة 1912 باسم "الكشاف العثماني" لان البلاد آنذاك كانت تحت الحكم العثماني ،وتكونت الفرقة الأولى من خمس طلائع

واخذ عبد الجبار خيري يطبق التعاليم الكشفية التي حورها من "عهد الكشاف" و"شريعة الكشاف" بما يتناسب مع تعاليم الدين الحنيف، وجعل شارة الكشاف الكف المبسوطة بأصابعها الخمس (أركان

الإسلام الخمس) بدلا من شارة الزنبقة، ويجعل للكف جناحين يدلان على الرفعة والسمو تتوسطهما كـــلمة" وأعـــود" إشارة إلى الآية الكريمة: واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" وتحيط بالجـــناحين نجمـــتان ترمـــزان إلى الدنـــيا والآخرة ويتدلى منهما حبل معقود إشارة إلى قوله تعالى" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "

وتطـــورت الحركة الكشفية في "دار العلوم" ونمت وقامت فرقها برحلات إلى ضواحي بيروت وصيدا والجبل ودمشق واسطنبول

وفي شـــهر أيلـــول(سبتمبر) من سنة 1920 وبعد زوال الحرب العالمية ، عادت الحركة الكشفية إلى الظهور على يد فريق من طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت الذين تداعوا إلى ظل شجرة معروفة في الجامعـــة، وتداولـــوا في أمر الحركة وقرروا بعثها بتشجيع معنوي ودعم مادي من سعد الله العيتاني، وبـــالفعل كان قرارهم تاريخيا بالنسبة إلى الكشفية ومستقبلها في هذا المحيط من العالم، إذ نمت الحركة بعد ذلك وانتشرت في كل مناطق لبنان والعالم العربي

انتشار الحركة:

بدا هؤلاء الطلاب عملهم الرائد بتأسيس الفرقة الأولى باسم "الكشاف السوري" بدلا من "الكشاف العثماني" لان لبنان وسورية كانتا تشكلان دولة واحدة هي "سورية"

وذاع صـــيت الحـــركة في المعـــاهد العلمية، وانتشرت في الأندية الرياضية وصارت حديث المجالس والمجـــتمعات، كما انتشرت في المدن والقرى السورية وفي فلسطين وشرق الأردن والعراق، وانتخب مجلـــس عمـــدة برئاسة الشيخ محمد توفيق الهبري، واستعاض هؤلاء عن تسمية "الكشاف السوري" باسم" جمعية الكشاف المسلم" وانتخبوا محمد سعيد دبوس رئيسا عاملا للمقر العام(القيادة العامة)

وفي 29(يونـــيو) حزيران 1921 استصدرت جمعية الكشاف المسلم من حاكم دولة "لبنان الكبير" (ترابو) العلم والخبر رقم 322 الذي يجيز لها العمل "لتنمية فن الكشف وتقديم العون الأدبي والمادي لكل كشاف"

الاعتراف العالمي :

وفي ســـنة 1924 اعـــترف المؤتمر الكشفي العالمي المنعقد في (الدانمرك) بالحركة الكشفية في سورية ولبـــنان، وتم تســـجيلها في المكتب الكشفي العالمي بلندن (انجلترا) وعين محي الدين النصولي مفوضا للمكتب الكشفي العالمي في سورية ولبنان

وفي عام 1928 انتقل علي عبد الكريم الدندشي من الفرقة العباسية في الكلية الإسلامية ببيروت إلى دمش حيث أسس مع فايز الدالاتي فرقة الغوطة، وهي أول فرقة كشفية للكشاف المسلم في سورية

وفي العـــام 1930 أقـــيم أول مخـــيم كشفي كبير في غابة الشبانية (لبنان) بقيادة مصطفى فتح الله واشـــتركت فـــيه فرق الكشاف المسلم من سورية ولبنان، وقد تقرر في هذا المخيم الاشتراك بالمؤتمر

الكشـــفي العالمي في فيينا (النمسا) وحضور اجتماع الجوالة في كاند رشتاغ (سويسرا) عام 1931 وقد مثل الكشاف المسلم في هذين اللقائين عبد الله دبوس ومصطفى فتح الله وعبد الحميد عيتاني

مندوبيات الكشاف المسلم في الأقطار العربية

وكان لهذا الحضور اللبناني السوري في العالم أثره الكبير في انتشار الحركة الكشفية في كل من البلدين الشـــقيقين، وفي الأقطار العربية المجاورة، وقد أدى هذا الانتشار (ناهز عدد أفراد الكشاف المسلم في تلـــك الحقـــبة ألاثـــني عشر ألف كشاف) إلى تأسيس مندوبيات للكشاف المسلم قامت في كل من دمشـــق، وحمـــص،وحماء) وحلب واللاذقية وجبلة وغيرها من المدن السورية كما قامت مندوبيات أخرى في القدس وعمان

وكمـــا قـــاد الـــزائدي معظم المخيمات الكشفية الصيفية التي درجت الجمعية على إقامتها منذ عام 1934 في مصيف رويسات صوفر، والتي كان يؤمها كشافون وقادة من مختلف البلدان العربية بحيث كانـــت لقاءاتهم تلك تشكل بحق مؤتمرات كشفية دائمة، والجدير بالذكر هنا أن القائد الزائدي عاد إلى مســـقط رأســـه ليبيا سنة 1953 بعد أن تحررت من الاستعمار الإيطالي، ونجح في تأسيس فرقة كشـــفية للقـــادة كانـــت نواة لكشاف ومرشدات ليبيا وهكذا ويمكن القول أن الانتشار الكشفي للكشاف المسلم لم يقتصر على البلدان العربية المجاورة للبنان بل تعداه إلى بلدان المغرب العربي الكبير

وفي 4(يولـــيو) تموز1934 أصدرت سلطات الاحتلال الفرنسية القرار رقم 146 ل.ر.القاضي بحل حـــركة الكشـــفية، وذلك في أعقاب المخيم المشترك الذي أقيم في المرج الأخضر بدمشق (سورية) خلال عيد الأضحى المبارك(نيسان 1933) وقد كان ذلك المخيم الذي شاركت فيه ثلاث وأربعون فـــرقة مظهـــرا مـــن مظاهر التلاحم القومي وعيدا من أعياد الكشفية، وقوبل قرار الحل بالاستنكار الشـــديد من الهيئات والشخصيات الوطنية، ثم لم تلبث الحركة أن أجيزت مجددا بموجب العلم والخبر رقـــم 2797 بـــتاريخ 12 كانون أول 1934 وعندما تم فصل لبنان عن سورية سنة 1936 تبع ذلك سنة 1938 قيام" كشاف سورية" ليضم الفرق الكشفية السورية و" الكشاف المسلم في لبنان" ليضم الفرق الكشفية في لبنان

وقـــد أدت المخيمات الكشفية التي أقيمت في الشبانية (1930) وفي بيت الكشاف ببيروت خلال عبد الفطر من عام 1933 ،ثم في دمشق (1933)

وفي رويسات صوفر (1934) وكان هذا الأخير الذي تولى قيادته بهاء الدين الطباع باكورة مخيمات الكشـــاف المســـلم الصيفية وأخيرا في بلودان (1938) إلى باكورة المؤتمرات والمخيمات الكشفية العربـــية عـــلى غـــرار ما كان يجري على الصعيد العالمي وإذا بقادة الحركة الكشفية العربية يتنادون ويقيمون أول مخيم ومؤتمر عربيين في الزبداني صيف 1954

وقد شاركت فيهما مختلف الهيئات الكشفية في البلاد العربية ووضع المؤتمرون أول نظام أساسي للجنة الكشفية العربية التي تشكلت في ذلك الحين من السادة الدكتور علي حسن محمد رئيس جمعية الكشافة المصري وعلي عبد الكريم الدندشي القائد العام لكشاف سورية، وعبد الرزاق نعمان المشرف على الحركة الكشفية بمدارس وزارة معارف العراق، ومصطفى فتح الله ممثلا جمعية الكشاف المسلم في لبنان

وهنا لابد من التنويه بان تكون الإقليم الكشفي العربي واللجنة الكشفية العربية عام 1954 قد سبق تكوين إقليم أسيا الذي أنشئ عام 1958 وإقليم أوروبا الذي أنشئ عام 1960 وإقليم أفريقيا الذي تأسس عام 1970

الخاتمة

هذه هي القصة الحركة الكشفية في أول قطر عربي والتي انطلقت مع ولادة جمعية الكشاف المسلم بلبنان عام 1912، ويصح القول إنها أول جمعية كشفية في العالم العربي، واليوم وبعد مرور خمسة وسبعين عاما على تلك الولادة المشتركة، تستعد جمعية الكشاف المسلم في لبنان والحركة الكشفية العربية للاحتفال بعيدها الماسي الذي يصادف عام (1987) والذي سيتوج خلال المؤتمر الكشفي العربي الثامن عشر عام 1988 ،وذلك بناء على قرار اتخذه المؤتمر الكشفي العربي في مسقط (سلطنة عمان) عام 1984